هبةُ الله بن عبد الله بن أحمد[١]

أبو الحسن، السِّيبي، البغدادي، ولد سنة أربع وتسعين وثلاث مئة، وسمع الحديث، وكان شاعراً فصيحاً، وتُوفِّي في المُحرَّم، ودُفِنَ بباب حرب، وكان قد أدَّب المقتدي وأولاده، وكان ثقةً، وبلغ خمساً وثمانين سنة، وهو القائل: [من المتقارب]

رجوتُ الثمانينَ من خالقي ... لِما جاءَ فيها عن المصطفى
فبلَّغنيها وشُكراً لَهُ ... وزادَ ثلاثاً بها أردفا
وها أنا منتظرٌ وعدَهُ ... ليُنجِزَهُ فهو أهلُ الوفا

يحيى بن محمد بن طَباطَبا[٢]

أبو المُعَمَّر، العلوي، بقية شيوخ الطَّالِبيين، وكان هو وأخوه من نُسَّابهم، وكان فاضلاً ظريفاً، شاعراً أديباً، فقيهاً في مذاهب الشيعة، نزل بركة زلزل بربع الكَرْخ غربي بغداد، ويأوي إليه الطالبيون وغيرهم، وتُوفِّي في رمضان، وهو آخر من بقي بالعراق من أولاد طَباطَبا، ولم يُعقِبْ.

السنة التاسعة والسبعون وأربع مئة

في صفر قُتل سليمان بن قُتُلْمِش.

وفي ربيع الآخر ورد صدقة بن منصور بن دُبَيس[٣] إلى بغداد يريد قصد السلطان بأصفهان ليولِّيه أعمال أبيه.

وفيه عاد إبراهيم بن قريش من أصفهان إلى الموصل، وقد قرَّره السلطان على الموصل والجزيرة، وزوَّجه خاتون صفية عمته التي كانت زوجة مسلم، وكانت مقيمةً بالموصل.

وفيه تُوفِّي خطلج أدراز أميرُ الحاجِّ وصاحبُ الكوفة بقرية من قرى أصفهان، وكان يمنع الحاجَّ من التجارة ويوفرها على نفسه، ويأخذ منهم في الطريق أضعافَ ما كان

(١) المنتظم ١٦/ ٢٥٣.
(٢) المنتظم ١٦/ ٢٥٤.
(٣) تحرف في (خ) إلى: زيد، والمثبت من (ب).

يُقرِّره عليهم، وأما الرجَّالة فيسير بهم عدةَ فراسخ في مرحلة، فيموتون ظناً منه أنه معهم ما يأخذه، فكثُر الدعاء عليه، والشكوى منه، فعجَّل الله عليه.

وفيه عاد تاج الرؤساء أخو الوزير أبي شجاع ومختصٌّ الخادم من أصفهان [ومعهما منشور على طريق خراسان بعشرين ألف دينار كلَّ سنة، وبثلاثين ألف دينار حوالة على صدقة بن منصور معونةً للخليفة على ما يحتاج إليه من مؤنة لنقل بنت السلطان إليه.

وفيه ورد محمد بن مسلم بن قريش من أصفهان][1]. وقد عقد له السلطان على الرحبة والرقة وحرَّان والأعمال النميرية، وقَرَّر عليه في كلِّ سنة ما قرَّر على عمه إبراهيم بن قريش، وزوَّجه السلطان بأخته من الرضاع، وتلقَّاه الوزير أبو شجاع، وخلع عليه في بيت النُّوبة الخِلَعَ التامة؛ الفَرَجية، والعمامةَ، والمركبَ الذهب، والمنجوق، وذلك في سابع جمادى الآخرة، وتوجَّه إلى الرحبة.

وفي سابع ذي القعدة سار الحاجُّ على هيئة لم تكن أيام خطلج من زيادة وكثرة، وتحمَّل مع خُمارتِكين الحسباني، وبعث الخليفة معه صفائحَ من ذهب وفضة لتُطبَق على باب الكعبة، فأُطبقت، وقُلِعَ كلُّ ما كان في الحرم ممَّا عليه اسم صاحب مصر، وجرى من العلويين امتناعٌ، فمنعهم أمير مكة ابنُ أبي هاشم.

وفي ثالث ذي الحجة دخل السلطان ملك شاه إلى بغداد عائداً من الشام.

ذكر القصة:

لمَّا قُتِلَ سليمان بن قُتُلْمِش قتله تُتُش، ونزل على حلب، فتح له أهلُها الباب كراهية لابن الحنيني الهاشمي، وكان قد بنى فيها قلعةً يأوي إليها خوفاً من أهلها وهي قلعة الشريف، فاستنزله تُتُش، وحمله معه إلى دمشق، وكان السلطان قد قدَّم بين يديه الأمير بُزان الحاجب، فلمَّا وصل إلى الجزيرة ومعه سنقر الحاجب وعلِمَ تُتُش، عاد إلى دمشق، ومضى[2] أُرْتُق بك إلى بيت المقدس، وكان تاج الدولة تُتُش قد سلَّمه إليه، وجعل أهله وماله في محراب داود عليه السلام، وسار السلطان في جمادى الآخرة من

(١) مابين حاصرتين من (ب).

(٢) بعدها في (خ) زيادة: إلى.

أصفهان، ووصل إلى تكريت تاسع رجب، وصنع له مؤيد الملك بن نظام الملك سِماطاً بهاءً[١] وحضره السلطان، وكانت تكريت بيد مؤيد الملك، وسار من الغد إلى الموصل، ولقيه في طريقه قومٌ من العرب، وسألوه أن يُعطيَهم أماناً لمن في الجزيرة، فأعطاهم نُشَّاباً يُفرِّقونه في حِلَلهم، لئلا يتعرَّض لهم أحدٌ، وجاءه بدوي فقال: يا سلطانَ العالم، أخذ بعضُ الغلمان رمحي. فأمر الشاوشيَّة بالبحث عنه، فأحضروا الغلام والرمح بيده ، فأمر بقطع يده، وقال للبدوي: ضَعْها على رأس الرمح، وطُفْ بها في الحِلَل ليطمِئنُّوا. ففعل، وسار من الموصل يوم الأحد الحادي والعشرين من رجب، وجاء أهل الرُّها في بذل تسليمها، فأنفذ إليها أحد العمداء، وكان الفردوس الذي بأنطاكية قد عامل أهلَها بما عامل به أهل أنطاكية، وسار السلطان إلى قلعة جَعْبَر، وكان بها لصوصٌ يقطعون الطريق، فعصَوا عليه، فقاتلهم، وخرجوا إليه من الباب، واشتدَّ القتال، فما شعروا إلَّا بثلاثةٍ من الغلمان قد صَعِدوا السُّور من مكان ما كان يُظَنُّ أنَّ مخلوقاً يصعد منه، فبهت الخارجون، ونادى الغلمان بشعار السلطان، وحملَ العسكر، فحالوا بين المقاتلة والباب فقتلوهم، وقُتِلَ جَعْبَر ومَنْ كان بها من المفسدين، وصَعِدت زوجة متقدِّمهم إلى رأس القلعة، وألقَتْ نفسَها إلى الأرض، فانكسرَتْ ساقُها وسلِمَت، وبلغ السلطان فأحضرها، وقال لها: لِمَ خاطرتِ بنفسكِ؟ فقالت: خِفْتُ الفضيحة، فاخترتُ القتلَ عليها. فعجب وقال: من [أين][٢] أنت؟ فقالت: من دمشق. فأمر بحملها إلى أهلها.

وسار السلطان إلى حلب، فنزل إليه من القلعة سالم بن مالك العقيلي، وكان بها من قبلُ مسلم بن قريش قد عصى على تُتُش وغيره، وحفظ القلعة، وشكر السلطانُ له ذلك، فأعطاه قلعة جَعْبر، فهي تُعرَفُ ببني مالك، وأعطاه عانة وهيت، وجاءت رسل تُتُش إلى أخيه بإظهار الطاعة، وسأل أن يكون مقيماً بإقطاعه أو ينصرف إلى مكان يأمن فيه، فأجابه السلطان بما يُطيِّب قلبه، وسار السلطان إلى أنطاكية، فخرج إليه العميد نائب سليمان بن قُتُلْمِش، وأخذ الأمان لبني سليمان وأهل البلد، ورحل السلطان إليها

(١) أي: ابتهاجاً.

(٢) مابين حاصرتين من (ب).

يوم الجمعة غرة رمضان، وأبقى العميد على حاله، وأضاف إليه أحدَ الحُجَّاب شحنةً له، وأخذ معه ولد سليمان وأهله، وأقطعهم إقطاعاً بخراسان، وجاءه ولد أبي الحسن ابن منقذ صاحب شَيْزَر طامعاً، فأبقاه عليها، وجاءه ابن ملاعب صاحب حمص بخيلٍ وهديةٍ، فأقرَّه على عمله، وتقدَّم إليه بمنع من يمضي من عسكره إلى تُتُش، وكان قد تسرَّب منهم إليه عدد كثير، ولمَّا قطع السلطان الفرات مضى[1] أُرْتُق إلى القدس، ثم مضى إلى الرمل، فنزل الجفار مستوحشاً من السلطان، واتَّفق الغلاء في عسكر السلطان وعدم الميرة، فبلغ الخبزُ كلَّ اثني عشر رغيفاً بدينار، ومكوك شعير بدينار، وغرارة تبن بثلاثة دنانير، فنفقت الخيل والجمال والبغال، وهلكت الأموال والأثقال، ورحل عدد كثير من العسكر، وعادوا على أقبح صورة، حدروا ما بقي من الأثقال في الفرات إلى بغداد، وانكفأ السلطان راجعاً، ورجع أهل الرُّها عما كانوا عليه من الطاعة؛ لأن العميد الذي ولَّاه عليهم استقصى [أموالهم][2] فنفروا منه، وقبضوا على الأرمن المرتبين في البلد مع الشحنة الذين سلَّموا البلد إلى السلطان، وأخرجوا العميد من البلد، فأقطع السلطانُ للأمير بُزان الرُّها، فنزل عليها وحاصرها، فسلَّمها إليه رجلٌ تاجرٌ نصرانيٌّ من أهلها ـ يقال له: ابن كدانا ـ في ذي الحجة، فدخلها، وخرج الوزير فخر الدولة من ميَّافارقين، فتلقَّى السلطان على دارا[3]، وحمل إليه أموالاً كثيرةً من أموال بني مروان، ورفع عليه العميد أبو علي الذي كان يتعرَّف أحوال البلاد المروانية، وقال: إن ابن جَهير اقتطع الأموالَ والجواهر والأمتعة لنفسه، وكثُرتِ السِّعايات به والشناعات عليه، فعُزِلَ عنها، ووليها العميد المذكور، وسار إليها، وسار السلطان حتى نزل بعَقَرْقُوف، فخرج إليه أبو شجاع والخدم ووجوه الناس، وعظَّمه الخليفةُ أكثرَ ما جرت به العادة، بعث له الإقامات الكثيرة، فقيل: إنه كان يُعلِّق كلَّ يوم على خيله أربعةَ أكرار، وصنع له الخليفة سِماطاً عظيماً دخله ألفا رأس، وحملاناً ودجاجاً وحلواء، فجلس عليه قليلاً، ثم قام وانتهبه الضعفاء والحواشي.

---

(١) بعدها في (خ) زيادة: إلى.

(٢) مابين حاصرتين من (ب).

(٣) دارا: بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين. معجم البلدان ٢/ ٤١٨ .

ودخل عليه الوزير أبو شجاع فسلَّم عليه عن الخليفة، وأدَّى رسالةً تتضمَّن السرور بقدومه، فجثا على ركبتيه، وقدَّم له الوزيرُ سُبحةً فيها جواهر قيمة، فسُرَّ بها، فأومأ إلى تقبيل الأرض، وركب أبو شجاع، وخرج نظام الملك في صحبته وعظَّمه، وركب السلطان من عَقَرْقوف في اليوم الثالث من ذي الحجة، ودخل بغداد، ونزل بدار المملكة، وقد امتلأت بغداد بالناس من الجانبين يدعون له ويضِجُّون، وهو يردُّ عليهم لا يمنعهم من المشي بين يديه.

وكان السبب في مجيئه إلى بغداد خاتون زوجته، فإنها ألزمَتْه لتنقل ابنتها إلى الخليفة، وأنفذت من الموصل إلى أصفهان مَنْ يُحضِر الجهاز إلى بغداد، وضرب نظام الملك سُرادِقَه بالزاهر ومعسكره حتى يقتدي به العسكر ولا ينزلون في دار أحد، فلم يتجاسر أحدٌ أن ينزل في دار أحد، وكان العوامُّ يدخلون على السلطان متُظلِّمين وشاكين، فيكشف مظالمهم، ويزيل شكواهم، وكان النساء يمشين بين الخيام لا يقدر[1] أحدٌ من العسكر من التعرُّض لهم، ولم يروا مثلَ هذا [الأمن][2] ولا مثلَ هيبة هذا السلطان، وكان في جملة [عسكر] السلطان فخر الدولة ابنُ جَهير وولدُه مثلَ بعض الناس، وما انتفعا بإزالة ملك بني مروان، ولم يدخل بغداد سوى الأمراء والحُجَّاب والخواص، ومَنْ سواهم تفرَّقوا في البلاد.

وكان أهل بغداد قد خافوا من زيادة الأسعار، [فادَّخروا الأقوات، فلمَّا انصرف العسكر رخصت الأسعار]، وركب السلطان إلى قبر أبي حنيفة فزاره، وإلى قبر معروف ومقابر الشهداء، والعوامُّ بين يديه يضِجُّون له بالدعاء، ومضى إلى قبر موسى بن جعفر إلى الكوفة يوم الثلاثاء نصف ذي الحجة وزار المشهد، وإلى مشهد الحسين رضي الله عنه، وفرَّق في المشهدين الأموال، وأمر بعمارة ما دُثِرَ[3] من السور، [وبإجراء نهرين إلى المسجدين]، وفعل نظام الملك في هذه المشاهد والصدقة على العلويين أعظم ممَّا فعل السلطان.

---

(١) في (ب): يقدم.

(٢) مابين حاصرتين هنا وفي المواضع الآتية من (ب).

(٣) في (ب): درس.

وفي ليلة الاثنين سابع ذي الحجة مضَتْ والدة الخليفة وعمَّتُه إلى دار المملكة إلى خاتون، فنزلت إليهما وخدمَتْهُما، وضربت لهما سرادقاً إلى الدار، وصعدتا إلى الدار، ثم نزلتا وهي معهما، وانحدرت إلى دار الخليفة، وحمل السلطانُ إلى الخليفة عشرين ألف دينار، ومئةً وخمسين ثوباً ديباجاً وخيلاً.

وفيه وصل نظام الملك إلى حضرة الخليفة في الليل، والتقاه أبو شجاع الوزير، والخدمُ والخواصُّ، وبين يديه الشموع، والخليفةُ جالسٌ في الشُّبَّاك، فقبَّل الأرض مراراً، وسأله تقبيلَ يده، فأخرجها الخليفةُ من الشُّبَّاك فقبَّلها ووضعها على عينيه، وخاطبه بما شرح به صدرَه، وأدَّى رسالة السلطان وانصرف.

وفيه استغاثت امرأة إلى السلطان وقالت: صَعِد البارحةَ فرَّاشٌ أعجميٌّ سطحي وهو نازلٌ في جواري، فانتهرتُه وقلت له: لئِنْ لم تنزل لأستغيثَنَّ غداً إلى السلطان. فسبَّ السلطان، وغصبني على نفسي. فسيَّر مَنْ أحضره، فقال: اخصوه؛ لما فعل بها، واقطعوا يدَه ورِجلَه؛ لِتَسلُّقه عليها، ولسانَه؛ لذِكْرِه لنا. ففُعِلَ ذلك به، وحُمِلَ إلى المارستان، فمات بعد ثلاث.

قال المصنف رحمه الله: هذا آخر تاريخ محمد بن هلال الصابئ، ويُسمى «عيون التواريخ».

وفيها خلع الخليفةُ على زعيم الكُفاة أبي منصور بن المفرِّج، وقلَّده المظالم، وأزال المُكوس، وأخرب المواخير، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر.

وخرج المقتدي يوماً يتمشَّى في داره وفيها صناع، وإذا بثلاثة قد جاؤوا إليه، فقبَّلوا الأرض، فخاف منهم وقال: ما أنتم؟ قالوا: مظلومون، ولنا على هذا الباب ثلاثة أشهر، ماكان لنا مَنْ يوصِلُنا، فتحلَّينا ودخلنا في صورة روزجاريَّة. قال: ومَنْ ظلمكم؟ قالوا: ابن زريق ناظر واسط. فتقدَّم من ساعته بإيضاح الحال، فإن كان كما قالوا فيُعزلُ ابنُ زريق ويصعد مُنكَّلاً به، ثم تقدم إلى صاحب المظالم أن لا يكتم عنه حالَ أحدٍ من الرعية [1].

(١) الخبر في المنتظم ١٦/ ٢٥٦-٢٥٧.

وفيها ولى نظامُ الملك الشريفَ العلويَّ الدبوسيَّ النظامية بعد موت أبي سعيد المتولي، وكان فاضلاً في الجدل والفقه.

وصاد السلطانُ في سفرته أربعةَ آلاف غزال ـ وقيل: عشرة آلاف ـ فبنى بها منارة بين مشهد النجف والكوفة وسمَّاها أمَّ القرون، وبنى أخرى بأصبهان على مثالها.

وقيل: إنما فعل ذلك في السنة الآتية.

وفيها تُوفِّي

خُتْلُغ بن كنتِكين

أبو منصور، أمير الكوفة والحاج، ذمَّه محمد بن هلال الصابئ، وذمَّ سيرته. وكان شجاعاً، وله وقائع مع العرب بالبرية، وكانوا يخافونه، وكان محافظاً على الصلوات في جماعة، ويختم القرآن الكريم[1] في كل يوم، ويختصُّ بالعلماء والقُرَّاء، وله آثار جميلة في المشاهد والمساجد والجوامع والمصانع بطريق مكة والمدينة، ولبث في إمارة الحاجِّ اثنتي عشرة سنة، وكانت وفاته في جمادى الأولى، وتأسَّف عليه نظام الملك لمَّا بلغه موته، وقال: مات ألف رجل[2].

سليمان بن قُتُلْمِش[3]

هو ابن عمة السلطان. وقيل: هو من التركمان الناوكية الذين نزلوا الشام. وقيل: هو جد ملوك الروم، وفتح عدةً من بلدان الروم، وآخر ما فتح أنطاكية، وكان قد حاصر حلب ورجع عنها، وقَتلَ مسلم بن قريش في حربه، وجاء تاج الدولة تُتُش فحصر حلب، وأخذ معه الشريف إلى دمشق، وعاد ابن قُتُلْمِش فنزل على حلب، وجاء تُتُش وأُرْتُق من دمشق والتقوا، فاقتتلوا في آخر أعمال حلب قريباً من المكان الذي قُتِلَ فيه مسلم، فجاء سليمانَ سهمٌ في وجهه فوقع من فرسه ميتاً، فدُفِنَ إلى جانب مسلم، وكان بينهما ستة أيام.

---

(١) بعدها في (خ) زيادة: القديم.

(٢) المنتظم ١٦/ ٢٦٢ .

(٣) السير ١٨/ ٤٤٩ .

ويقال: إن تاج الدولة عاد إلى حلب، ففتحوا له باب البلد فدخله، وقد بقي سالم ابن مالك في القلعة حتى سلَّمها إلى ملك شاه، وعاد أصحاب سليمان إلى أنطاكية.

صافي[١]

الخرقي، الخادم، عتيق القائم بأمر الله، قرأ القرآن، وسمع الحديث، وكان ورعاً، صاحبَ معاملاتٍ وصدقاتٍ وإحسانٍ إلى الناس، ولمَّا احتضر أعتَقَ عبيدَه وإماءه، وأوصى لهم بجزء من ماله، وأجاز ذلك المقتدي.

ولمَّا مات أمر المقتدي بحمل تابوته إلى بين يديه فصلَّى عليه، وحُمِلَ إلى الرُّصافة فدفن بتربة الطائع.

عبد الله بن أحمد[٢]

ابن محمد بن عبدالله بن عبد الصَّمد بن المهتدي بالله، الخطيب، أبو جعفر، كان صاحبَ مروءة، نبيلاً، جليلاً، فاضلاً، خطيباً، فصيحاً، يروي الأخبار والحكايات، حسنَ المحاضرة، وكانت وفاته في شعبان، ودُفن عند جامع المنصور.

علي بن فضَّال بن علي[٣]

أبو الحسن، المغربي، القيرواني، كان فاضلاً، له النَّظم والنَّثر، مات بغَزْنة في ربيع الأول، ومن شعره: [من السريع]

إنْ تُـلْـقِـكَ الـغُـربَـةُ فـي مـعـشـرٍ ... قـد أجـمـعـوا فـيـكَ عـلـى بُـغـضِـهِـمْ
فـدارِهِـمْ مـا دُمـتَ فـي دارِهِـمْ ... وأرضِـهِـمْ مـا دُمْـتَ فـي أرضِـهِـمْ

وقال أيضاً: [من السريع]

كـأنَّ بَـهـرامَ وقـد عـارضَـتْ ... فـيـهِ الـثُّـريـا نـظـرَ الـمُـبـصِـرِ
يـاقـوتـةٌ يـعـرِضُـهـا بـائـعٌ ... فـي كـفِّـهِ والـمـشـتـري مـشـتـري

(١) المنتظم ١٦/ ٢٦٢.

(٢) المنتظم ١٦/ ٢٦٢، وفيه أبو جعفر أبو الفضل.

(٣) المنتظم ١٦/ ٢٦٣، ومعجم الأدباء ١٤/ ٩٠-٩٨. وتنظر بقية مصادر الترجمة في السير ١٨/ ٥٢٨.

علي بن المُقلِّد[١]

ابن نصر بن منقذ بن محمد بن مالك بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سرار[٢] بن زياد ابن رغيب[٣] بن مكحول بن عمر بن الحارث بن علي بن عامر بن مالك بن أبي مالك ابن عوف [بن كنانة][٤] بن بكر بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور [بن كلب] بن وَبْرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حِمْيَر بن مُرَّة بن زيد بن مالك بن حِمْيَر بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان، الأمير، سديد الملك، عز الدولة، صاحب شَيْزَر.

وذكره ابن عساكر فقال: هو علي بن المقلِّد بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ[٥] بن نصر بن هاشم، أبو الحسن، الكِناني.

قال الأمير أبو عبدالله محمد بن الأمير أبي سلامة مرشد بن علي بن المُقلِّد بن نصر ابن منقذ: كان جدي الملك أبو الحسن علي بن المُقلِّد ممن كان يُنسب إلى عمل الشعر، وكان من أبلغ أهل الشام في معرفة اللغة والنحو، وكان بينه وبين ابن عمار صاحب طرابلس مودةٌ وكيدةٌ ومكاتبات، وسببه أنه كان له مملوك يسمى رسلان، وكان زعيمَ عسكره، فبلغه عنه ما يكره، فقال له: اذهَبْ عني وأنت آمن على نفسك، فقصد ابنَ عمار إلى طرابلس، وسأله أن يسأل جدي في ماله وحرمه، فسأله، فأمر بإطلاقهم، وكان قد اقتنى منه مالاً كثيراً، فلمَّا خرج الرسولُ بالمال والحريم لحقه جدي، فظنَّ أنه قد بدا له، فقال: غدرتَ بعبدك ورغبتَ في ماله؟ فقال: لا [واللهِ][٦] ولكن لكلِّ أمر حقيقة، حطُّوا عن الجمال والبغال أحمالها. فحطُّوا، فقال: أبصروا ما عليها. فنظروا فإذا في قدور النحاس خمسةٌ وعشرون ألف دينار، ومن المتاع ما يساوي مثلها وزيادة،

---

(١) تاريخ دمشق ٤٣/ ٢٤٩-٢٥٢ ، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٢٠-٢٢٦ .

(٢) تصحفت في (خ) إلى: نزار.

(٣) في الأصلين (خ) و(ب): رغيبة، والتصويب من مصادر الترجمة وكتب التراجم.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وهو موافق لما في المصادر. وينظر الاستيعاب ص٢٤٢، والإصابة ١/ ٤٥ ، وأسد الغابة ١/ ٧١ .

(٥) تحرف في الأصلين (خ) و(ب) إلى: سعد، والتصويب من تاريخ دمشق وكتب التراجم.

(٦) مابين حاصرتين من (ب).

فقال جدي للرسول: أبلِغِ ابنَ عمار سلامي، وعرِّفه بما ترى؛ لئلا يقول رسلان: إنني أخذتُ ماله.

ثم إنَّ جدي زارَ ابنَ عمار، وأقام عنده مدة، ولمَّا رحل إلى حصنه أنشد: [من البسيط]

أحبابنا لو لقيتُم في مُقامِكُمُ ... من الصَّبابةِ ما لاقيتُ في ظَعَني
لأصبحَ البحرُ من أنفاسِكُمْ يَبَساً ... كالبَرِّ من أدمُعي ينشَقُّ بالسُّفُنِ

وكان بينه وبين صالح بن محمود صاحب حلب مودة، وكانا أخوين من الرَّضاع، ومن شعره: [من البسيط]

تجني وتعرِفُ ما تجني فأُنكِرُهُ ... وتدَّعي أنَّهُ الحُسنى وأعترِفُ
وكم مُقامٍ بما يُرضيكَ قمتُ على ... جمرِ الغضا وهو عندي روضةٌ أُنُفُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

إذا ذكرتُ أياديكَ التي سلفَتْ ... وسوءَ فعلي وزلَّاتي ومُجْتَرمي
أكادُ أقتلُ نفسي ثم يمنعُني ... علمي بأنك مجبولٌ على الكرمِ

وقال: [من البسيط]

ألقى المنيَّةَ في درعين قد نُسجا ... من المنيَّة لا من نسجِ داودِ
إنَّ الذي صوَّرَ الأشياءَ صَوَّرني ... ناراً من الناس في بحرٍ من الجودِ

وقال: [من السريع]

لا تعجلوا بالهجر إنَّ النَّوى ... يحملُ عنكُمْ مِنَّةَ الهَجْرِ
وظاهِرونا بوفاءٍ فقَدْ ... أغناكُمُ البَينُ عن العُذرِ

قال المصنف رحمه الله: وقد وقع لي بيتان في هذا المعنى أرشَقُ من هذين، وهما: [من السريع]

أحبابَنا كم تنجِتون لي ... ذنباً وكم أدأبُ في العُذْرِ
ولا تعجلوا بالهجر إنَّ النَّوى ... يحملُ عنكُمْ كُلفَةَ الهَجْرِ

وكانت وفاته بشيْزَر. وقيل: إنه مات سنة خمس وسبعين، وهو وهم.

ولمَّا مات قام ولدهُ نصر بن علي مقامه، وتُوفِّي سنة إحدى وتسعين وأربع مئة، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

محمد بن أحمد[١]

أبو علي، التُّسْتَري، كان متقدم البصرة، وله مراكب تعمل في البحر، ثم ترك، وسمع الحديث، وتوفي في رجب، وتفرَّد برواية «سنن أبي داود» عن ابن عمرو، وكان فصيحاً، صحيحَ السماع، ثقةً.

محمد بن محمد بن أحمد بن المسلم[٢]

أبو علي، ولد سنة إحدى وأربع مئة، وتُوفِّي في رمضان، ودُفن بباب حرب، وكان زاهداً يقيم أياماً، لايتكلم إلَّا فيما يعنيه.

محمد بن محمد بن علي[٣]

أبو نصر، العباسي، أخو النقيب الكامل، ولد في صفر سنة سبع وثمانين وثلاث مئة، وسمع الحديث، وتزهَّد في عنفوان شبابه، وانقطع في رباط أبي سعيد الصوفي، ثم انتقل إلى الحريم الطاهري، وتُوفِّي في جمادى الآخرة، وصلَّى عليه أخوه الكامل، ودُفِنَ بمقابر الشهداء بباب حرب عن ثلاث وتسعين سنة، وكان سيداً، فاضلاً، صدوقاً، ورعاً، ثقةً.

محمد بن عبد القادر[٤]

ابن محمد بن يوسف، أبو بكر، البغدادي، سمع الكثير، وكان صالحاً ورعاً، لا يخرج من بيته إلا في أوقات الصلوات، وتُوفِّي في ربيع الأول، ودُفن بمقبرة باب حرب.

وكان عالماً متقناً[٥]، ذا ورعٍ وتُقى، كثير السماع، متشدداً في السُّنة، حضر أخوه مجلس ابن القشيري فهجره.

---

(١) المنتظم ١٦/ ٢٦٤ .

(٢) المنتظم ١٦/ ٢٦٤ ، ووقع فيه: بن المسلمة، بدل: بن المسلم.

(٣) المنتظم ١٦/ ٢٦٤-٢٦٥ .

(٤) المنتظم ١٦/ ٢٦٥ .

(٥) في (خ): متثبتاً، والمثبت من (ب) وهو الموافق لما في المنتظم.

هبة الله بن القاضي أبي الحسن[1]

محمد بن علي بن المهتدي، الخطيب بجامع المنصور، ولد سنة تسع عشرة وأربع مئة، وولي القضاء بعد أبيه، ووقعت فتنة عظيمة بين السنة وأهل الكَرْخ على المذهب، وعجز عنها الشحنة والغلمان، وقُتِلَ من الفريقين عددٌ كبير، فركب فرسه ووقف بين الصفين ليردَّهم، فجاءه سهمٌ عائرٌ فوقع فيه فمات، وذلك في يوم الجمعة تاسع عشر صفر، فحُمِلَ إلى القبة الخضراء عند جامع المنصور، فدُفِنَ عند أبيه، وكان سيداً، صالحاً، ثقةً.

السنة الثمانون وأربع مئة

فيها بعث تُتُش أخو السلطان إليه رسولاً يقول: قد استولى المصريون على الساحل، وضايقوا دمشق، وأسأل السلطان أن يأمر آق سنقر وبُزان أن يُنجداني، فكتب السلطان إليهما بأن يُنجداه، وكان بُزان بالرُّها، وآق سنقر بحلب، وكانت تقرَّرت ولاية حلب له من قِبَلِ ملك شاه، وأحسن السيرة فيها، وبسط العدل، وحمى السابلة، وأقام الهيبة، وأنصف الرعية، وأباد المفسدين، وأبعد أهل الشر، فتواترت القوافل، ودرَّ الارتفاع أضعافَ ما كان.

وفيها رفع السلطان المكوس ببغداد، وكُتبت ألواحٌ، وأُلصقت على الجوامع، وفيها اسم الخليفة والسلطان.

وفي المُحرَّم بعث الخليفةُ ظفر الخادم يستدعي السلطان إلى دار الخلافة، وبعث معه بالطيار، فقام السلطان من دار المملكة، وقبَّل الأرض، ونزل في الطيار، وجاء إلى باب العَزْبة، وقد هُيِّئ فرسٌ من خيل الخليفة، وسَرْجُه حديدٌ صيني، ولُبده أسود، فركبه ونزل عند باب صحن السُّلَّم، ومشى إلى الخليفة، وقبَّل الأرض مراراً، ونظام الملك قائم مشدود الوسط بين يدي الخليفة يقول للأمير بالفارسية: هذا أمير المؤمنين، ويقول للخليفة: هذا العبد الخادم فلان بن فلان، وله من العساكر كذا وكذا، والأمير

(١) المنتظم ١٦/ ٢٦٥-٢٦٦.